ابجديّة القهر والغضب

- أ -

تلك خيول النار غرقى في رمال الليل
لا نامة الا صدى السكون
مخالب الوحشة ، في أوردة العيون ،
تغوص مثل الحزن في لدائن الشعور
تمزقت ،
تناثرت أشرعة الضياء
لانجمة تسبح في بحيرة المساء
البيد تمتص المدى ،
الى متى يحتضر العصفور ؟!
الى متى ؟.. وحده في حديقة الشتاء ؟
هاجرت الغصون
لم يبق الا الطحلب الساقط من مدائن الخراب
القيظ ، مرت من هنا جيوشه
والتهمت مظلة السراب
نافرة عروق تلك النخلة البتول
لارطب تساقط اليوم على اقفية الجنود
تلاحم الجبين بالتراب
شدوا بجذع النخلة العاقر يا جنود
شدوا ... تلاشى « جبل الزيتون »
تسامقت سارية العقم على مركبة السحاب
لا شيء الا قدم المجهول
تعدو على صفائح النيران في جزيرة الوعود
منشورة رايات هذا الفاتح الجديد
على سياج التيه والافول

***

- ب -

تراوح الاشياء في مكانها
يراوح الزمان
تسمرت عناكب التاريخ في مساحة الرهان
لا حافر يضرب هذا الملعب الجبان
الا صدى الهزيمة الكسيح
من اين تأتي هذه الاشباح ؟!
غارت عيون السفر في خرائب الجراح
القيح باق في المغاور العريقة الصداع
العائدون لم تزل اوبتهم رواح
توغلي ،
توغلي في التيه يا قوافل الحجيج .
« البيت » فر من مكانه
واستوطن الضياع
أين شعاب « مكة » النهار يا « حراء » ..؟
الذهب الاسود يتلو سورة « النساء »
عاد « ابو جهل » الى رواية الحديث
تبددي يا كتب « الصحاح » .
السوط ما زال على أشده ،
حذار يا جياع ؟
« سمية »
ان عادت اليوم على صليبها الجريح
لسوف تسقي الموت في المختبر الحديث
لن تعرف النشور بعده ،
والبعث من جديد
تناسخ الارواح لا يملك ان يعيدها
من يبعث الصديد ؟! ..
ما حجر الفلسفة القديم !! ..
الكيمياء بلغت احلامها في عهدها الاخير .
الصمت يا قوافل العبيد ...
سيف « عليٍّ جرّع السم ،
« ابو ذر » يذوب في « الاسيد »
هنا تغني النار للنحاس والحديد
هنا تفيض أنهر الجحيم
عمدي بالخمر يا مملكة الخصيان
وليتوهج في العيون الشبق السعير ..
لترتفع كرائم الاعلام
اللامة المحظية الساقين
وليزحف الشعر على مواطىء الاقدام
لا حافر يضرب هذا الملعب الجبان
تسمرت عناكب التاريخ في مساحة الرهان
تراوح الاشياء في مكانها
يراوح الزمان (*)

بيروت

حبيب صادق

(*) من مطولة شعرية بهذا العنوان